العقل والاستدلال به عند اصحاب المدرسة الاشعرية الكلامية

م. د. أركان علي حسن
الجامعة المستنصرية / كلية التربية – قسم علوم القران والتربية الاسلامية

ملخص البحث .

بعد حمد الله تعالى والتوكل عليه ، ارتأى الباحث أن يختار موضوعا غاية في الاهمية اذ يعد هذا الموضوع مدار جَدَل ونقاش بين الفرق الكلامية الإسلامية ، حيث طرح الباحث فيه على وجه الخصوص المدرسة الاشعرية ومدار البحث في موضوع هو((العقل والاستدلال به عند اصحاب المدرسة الاشعرية الكلامية)) وتناول الباحث جملة من المسائل التي تخص محور البحث ، كون العقل قد شغل فكر المدارس الكلامية ، والعلماء والباحثين قديماً وحديثاً ، وقد سلط البحث الضوء على المدرسة الاشعرية لما لها من أَهمية في الفكر الاسلامي ، ومن منطلق الرغبة في معرفة حقيقة العقل ومتعلقاته في المعرفة والادراك وكذلك تاريخ المدرسة الاشعرية وسيادة مذهبها وفكرها على سائر المذاهب الفكرية الاسلامية انذاك ، فضلاً عن انه قد عالج اهم الاراء العقلية لتلك المدرسة وهي الصفات الالهية ، ومرتكب الكبيرة ، والافعال الانسانية ، والحُسن والقُبح العقليان ، لما لهذه المسائل من اهمية بين الفرق الكلامية وهي مدار الجدل بينها راجين من الله تعالى حسن القبول والتوفيق ومنه السداد في المقاصد .

المقدمة

الحمد لله رب العامين والصلاة والسلام على من أُعطى السبع المثاني والقرآن العظيم ، وعلى آله الطيبين الطاهرين, حُماة معالم الشرع المبين ، وقادة اهل الدين وأئمة الهدى، وعلى صحبه المنتجبين الذين اتبعوا نوره ونصروه واقاموا دينه.

وبعد... فقد نظر القران الكريم الى العقل والعقلاء نظرة إجلال وإكرام وإكبار بلغت شأنا عظيما، قال تعالى: ((أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا)) (الانعام/١٣٢). وكلمة (نوراً) اشارة الى العقل، وقوله سبحانه : ((أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)) (الرعد/١٩). واولوا الالباب هو اشارة الة أصحاب العقول.

وقد وجه القران الكريم الانسان إلى النظر العقلي في جميع ما هو موجود في الكون والتأمل به، وربما كان هذا من أهم العوامل والدوافع الرئيسة الى تأسيس فكر اسلامي كلامي مَثَّل نزعة عقلية مباركة تمثلت بأنشاء مدارس كلامية عقلية ارتقت بعقائد الاسلام من حضيض التقليد الى ذروة الإتقان بالتذكير والنظر الفكري والاستدلال العقلي، فضلاً عن أنها استطاعت أن تشيِّد قلاعا فكرية ذات اصول عقائدية تهافتت من دونها كل الهجمات الفكرية والعقائدية التي استهدفت الدين ، ارتأت من ذلك النيل والتشكيك في عقائد الإسلام والمسلمين.

وقد اشار القران الكريم اهمية العقل في اكثر من تسع واربعين آية، برهن لنا أن نجاح الانسان في كل مجالات الحياة لا يمكن ان يتحقق الا بعد الإحتكام الى العقل، علما أن القران قد احتوى على احكام تناسبت مع نضج العقل الانساني، فهو لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتفخيم والتنبيه الى وجوب العمل به ، فهو رأس الفضائل وينبوع الأدب ، للدين اصلاً وللدينا عماداً بكمالهِ اوجب الله تعالى التكليف ، وجعل الدنيا مُدبرةٌ بأحكامهِ ، والف بهِ بين خلقهِ مع اختلاف هممهم ومآدبهم .

وبالعقل يمكن الاشارة الى المكلف بما عليه من نطاق التكليف بالرجوع الى النظر العقلي الذي يفضي بصاحبه الى إدراك اليقين والترفع به عن المحاكاة والتقليد اللتين لا تجعل للمكلف اي دور سوى الركود والخمود الذي لا يوصله الى صحيح النظر والمسلمات التي تميز بين الحسن والقبيح وبين الطيب والخبيث، فمن دون العقل لا يستطيع المكلف ان يميز بين الصحيح والخطأ ، والحسن والأحسن، فهو نور يهدي صاحبه الى طريق الصواب ، وذلك الطريق سبيله القران الكريم والسنة النبوية المطهرة .

لأصحاب العقول بعث الله تعالى الرسل والانبياء وانزل عليهم الكتب السماوية المتضمنة للأحكام والتعاليم الدينية التي لا يمكن فهمها وادراك مضامينها الا بطريق العقل السيلم وبهدى أنبياء الله تعالى ورسلهِ.

فإن المدارس الكلامية قد شغلت العلماء والباحثين لما لها من رصيد فكري وعقائدي للأمة الاسلامية ومن منطق الرغبة في معرفة منهج الاشاعرة في العقيدة والوقوف على معالجاتهم لما أُثير من مسائل، قررت ، وبعد التوكل على الباري أَن اكتَب بحثاً بعنوان ((العقل والاستدلال به عند اصحاب المدرسة الاشعرية الكلامية)) لما لهذا الموضوع من اهمية في فهم امور العقيدة فهماً عقليا راسخا عند تلك المدرسة.

وقد جاء البحث مشتملا على تمهيد ومبحثين ونتائج ، اما المبحث الاول: فقد كان تحت عنوان (حقيقة العقل) وقد اشتمل على أَربعة مطالب تناول الباحث فيها العقل من حيث المفهوم في اللغة والاصطلاح ، وكذلك تقسيمات العقل ومدركاته ، وتقسيم المعارف المكتسبة من العقل ، اما المطلب الاخير فكان لبيان ادراكات العقل ووجودها.

أما المبحث الثاني: فقد كان بعنوان (تطور المدرسة الاشعرية فكريا وبناء المنهج الاستدلالي والعقائدي عند اصحابها) وقد اشتمل على اربعة مطالب أيضاً تناول الباحث فيها. التطور الفكري للمدرسة الاشعرية وسيادته بين المذاهب، واصول الدين عند اصحاب المدرسة

الاشعرية وكذلك منهج الاشاعرة في استعمال الادلة وفي الاستدلال ، والمطلب الاخير, فكان لأهم اراء الاشاعرة الفكرية في المسائل العقلية .

وانتهى القول في نتائج البحث، الى خلاصة ما عرض الباحث وما توصل اليه من اهم النتائج .

راجياً من الله تعالى ان اكون بعملي هذا قد وضعت علامات على الطريق الصواب قد تنير الدرب للسالكين ، والمدركين للمحتويات والمضامين, والله من وراء القصد.

(التمهيد)

لقد ضل المنهج الاعتزالي مخيماً على الساحة الفكرية قرابة قرنين من الزمن ، بدءاً من مطلع القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث الهجريين , ذلك لما تلقاه المعتزلة ومنهجهم من التأييد والتشجيع من قبل السلطة السياسية المتمثلة آنذاك بحكم الخليفة العباسي المأمون ومن بعده المعتصم ثم الواثق ، حتى تمثل للأشاعرة أنهم غالوا وأسرفوا في الاعتداد بمنهجهم العقلي إلى درجة رفع العقل فوق دلالات النصوص في امور الإيمان والعقيدة متخذين شتى الطرق والأساليب تجاه من يخالفهم في المعتقد[١].

حتى جاء الوقت كي يهبط نجم اصحاب تلك المدرسة ويتم تصفيتها سياسياً على يد الخليفة العباسي المتوكل، ومن ثم تصفيتهم فكريا على يد الإمام أبي الحسن الاشعري[٢] .

فالاشعري يُعد مؤسس المدرسة الاشعرية كما هو مؤسس مذهب أَهل السنة والجماعة، وهو ربيب المعتزلة تربى على فكر كبار أئمة أهل الاعتزال ، وأَخذ الكلام منهم ، ونشأ على هذا الاعتقاد – المعتزلة – اربعين عاماً، حتى صار للمعتزلة إماماً [٣].

ومع تلك الحقبة التي عاشها الاشعري في الاعتزال كان قد احس بما عليه المعتزلة من غلوٍ واسراف في بعض اعتقاداتهم , فكان يوجه الاسئلة الى شيخه (أبي علي الجبائي) ولم يحصل على الجواب الشافي الذي يطمئِنُّ اليه قلبه وترتاح له نفسه ، فكان من اهم الاسباب التي دعت الى مفارقة الاشعري لمذهب الاعتزال هو ما حصل بينه وبين شيخه (ابي على الجبائي) من مناظرة في مسألة (الصلاح والأصلح) وغيرها من المناظرات العقلية[٤] .

ولا أُريد أن أُطيل في اسباب التحول اكثر، لأنَّ ذلك أمرٌ قد نوقش في بحوث سابقة اذ المهم هو ما يمكن استخلاصه من الروايات , فالغاية التي كان ينشدها الاشعري(رحمه الله) محاولة تصحيح في مسيرة الفكر الاسلامي وتهذيبه من الغلو والاسراف الذي كان عليه المعتزلة ، وذلك بتأسيس مذهب معتدل موافق لاعتقاد أهل السنة منكر لاعتقاد أهل الاعتزال، وهذا المذهب مستقل في آرائهِ قائم على التوسط بين مجافات المغالين وإفراط المقصرين، سادَّاً بذلك

فراغا كانت المعتزلة قد خلفته ابان انهيار مدرستها[٥] . سالكا مسلكا وسطا بين موقف السلف وتطرف المعتزلة ، مقرراً العقائد الايمانية بالادلة العقلية، اذ كان له الأثر الأكبر في زعزعة مكان المعتزلة ودحرهم[٦] .

وذاع المذهب وانتشر بين الأوساط الإسلامية، وتلقته جماهير الأُمة بالقبول ، واندرست فكرة المعتزلة، وأصبح للاشعرية صدى في أَرجاء المعمورة كلها يحملون اسم (الاشاعرة اوالاشعرية) نسبة إلى مؤسس تلك المدرسة (ابو الحسن الاشعري). لذا سأحاول عرض آراء تلك المدرسة في العقل فضلا عن تسليط الضوء على حقيقة العقل ومع تتبع هذه المدرسة من الجانب التاريخي وبشكل مختصر.

المبحث الاول/ حقيقة العقل

المطلب الاول/ مفهوم العقل في اللغة والاصطلاح.

اولا – العقل في اللغة :- يطلق لفظ العقل في اللغة , ويُرادُ بهِ معان عدة منها:-

١. الحجى واللب، قال بعض اللغويين: هو غريزة يتهيأ بها الإنسان إلى فهم الخطاب[٧] .
٢. التثبت في الامور، وسمي عقلا , لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك[٨] .
٣. الفهم والعلم، ويقال: عقل الشيء ، أي فهمه وتدبره[٩] .
٤. المعقول ما تعقلة بقلبك، والمعقول: العقل ، يقال: ماله معقول أي عقل[١٠] .
٥. التمييز الذي به يتميز الإنسان مِنْ سائر الحيوان[١١] , وسائر الخلق .

والعاقل: هو المدرك الفاهم الحكيم ، والعاقل: هو الجامع لأمره ورأيه مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوامه، والعاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواه ، وأخذ من قولهم : قد اعقلت لسانه إذا حبس ومنع الكلام[١٢] . والعامة من الناس تصف به كل ذي فضل شديد الحكم[١٣] .

والعقل بناء على ما تقدم : هو تلك الغريزة التي وهبها الله تعالى لبني آدم ، اذ بها يميز الطيب من الخبيث ، والحسن من القبيح ، والصالح من الطالح ، والحق من الباطل ، وبذلك يكون صاحبه مفهوم الخطاب ، مميز مِنْ سائر الخلق ، رادٌو لهواه ، شديد الحكم ، وهذه الغريزة بحكم هذا التعريف تعقل صاحبها بمنعهِ عن الوقوع في المهالك .

ثانيا: العقل في الاصطلاح: –

لا نجد للعقل تعريفاً جامعاً لانه اسم مشترك في اللفظ والمشترك لا حد جامع له , لانه يطلق على معان عدة فالعلماء يطلقونه على ثلاثة اوجه[١٤] .

الاول/ يراد به صحة الفطرة الأولى ، يقال لمن صحتْ فطرته عاقل ، فيكون تعريفه: (قوه بها يجود التمييز بين الأمور القبيحة والحسنة).

الثاني/ ما يكتسبه الانسان بالتجارب فيكون تعريفه: (معانٍ مجتمعة في الذهن، تكون مقدمات تستنبط بها المصالح والاغراض).

الثالث/ ما يرجع الى وقار الانسان وهيأته فيعرف: (هيئة محمودة للإنسان في حركاته ، وسكناته، وهيأته ، وكلامه واختياره)[١٥] .

وفي هذه المعاني المشتركة للعقل يتنازع الناس في تسمية الشخص عاقلا , فيقولون: هذا عاقل ويعنون به صحة الغريزة ، ويقولون ليس بعاقل ، ويعنونَ به عدم التجارب[١٦] .

وخلاصة معنى العقل في تلك الاوجه الثلاثة : هو كل من صحت فكرته ، وميَّز بين ما حسُن من الامور وما قبُح ، فضلاً عن تجاربه في تحقيق المصالح والأغراض ، وفي ذلك يكمن وقار الانسان في جميع تصرفاته .

تعريف العقل عند المتكلمين:

عرفوه بأنه: (قوة للنفس بها تستعد للعلوم والادراكات)، وهو المعنى بقولهم: (غريزة يتبعها العلم للضروريات عند سلامة الآلات)[١٧] .

وقيل: (هو جوهر تدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة)[١٨] .

وعرِف أيضًا: (هو علم ضروري بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات عند سلامة الآلات)[١٩]

وعرف العقل عند المتصوفة: بأنه : (غريزة يتهيأ بها ادراك العلوم وكأنه نور يقدف في القلب ليستعد لإدراك الأشياء)[٢٠] .

وهو عند اهل الحديث: (غريزة في الانسان)[٢١] .

وعند الفلاسفة: (جوهر مجرد عن المادة) أو: (مدرك الاشياء على ماهي عليه من الحقائق)، أو : (العلم بحُسن الحَسِن وقبح القبيح)[٢٢] .

ويمكن القول : إنَّهُ: تلك القوة التي جبل عليها الانسان , بها يدرك البديهيات وتبنى عليها النظريات[٢٣] . وإن تلك القوة الادراكية في الانسان على اساسها خوطب بالوحي وحمل أَمانةَ الخلافة [٢٤] . وما اهتم علماء الامة بهذه الجوهرة من مفكرين وباحثين إلا لأنهُ مناط التكليف الذي علية يعول في الامتثال لتطبيق الاحكام.

وللعقل اسماء كثيرة منها[٢٥] :-

النُهيه- لأنه ينهى صاحبه عن فعل القبيح.

اللُب- لأنه خلاصة الانسان.

الحِجر- لأنه يحجر صاحبه عن فعل القبيح.

الحُصاة- لأنه مأخوذ من النقل والرزانة.

الأرب- وهو الدهاء.

وقد يطُلق عليه عقلاً ونفساً وروحاً لاعتبارات أهمها :

عقلا- لانه يدرك المنافع والمضار والعموم والمسار وغير ذلك.

نفسا- بكونه مناط تسيير البدن والتصرف.

روحا- بصفة إنه حي ويظهر منه أثر الحياة[٢٦] .

تلك التسميات المتعدده بحق هذا المخلوق الجوهر ما هي الا لأنه يتمتع بمستوى عالٍ من الفهم والإدراك لجوانب الحياة وتسييرها على وفق النظام والسلوك الصحيح .

المطلب الثاني/ مدركات العقل.

يقسم العقل باعتبار ما يتعلق به من إدراك او من ناحية تفاوت المدرك ، على قسمين:- (نظري وعملي)[٢٧] .

١. العقل النظري:- ومهمتة ، إدراك النظريات العلمية وتكوين رأي كلي حولها[٢٨] . فهو الذي يُدرك العلوم والمعارف التي لا علاقة لها بالعمل مثل(الكل اعظم من الجزء) ، وقد عرفه الامام الغزالي بأنه: (قوة للنفس تقبل ماهيات الامور الكلية من جهة ماهي كلية)[٢٩] .

٢. العقل العملي:- وهو الذي يدرك أن هذا الشيء مما ينبغي ان يعمل او لا يعمل وذلك بعد ان يدركه العقل النظري، لأن وظيفة العقل العملي في التطبيق والعمل اي تحرك النفس نحو العمل , فالعقل النظري هو مدركه، والعملي هو قوة محركة[٣٠] .

ويقسم الادراك العقلي باعتبار تفاوت قوته الى درجات:-

١. الإدراك الكامل او القطعي:- وهو الذي يؤدي الى اليقين الجازم الذي لا يحتمل الخطأ والاشتباه كإدراكنا ان الضدين لا يجتمعان ، وأن الماء يكتسب الحرارة من النار إذا وضع عليها[٣١] .

٢. الادراك الناقص او الظني:- وهو اتجاه العقل نحو ترجيح شيء دون الجزم به لاحتمال الخطأ والاشتباه، كإدراكنا ان البخيل لن ينفق على المحتاجين، وأن الكريم لن يبخل إذا قصده المحتاج[٣٢]

المطلب الثالث/ المعارف المكتسبة من العقل

تقسم المعارف المكتسبة من العقل على قسمين:- (ضرورية ونظرية)

١. المعارف الضرورية او البديهية:- وهي عبارة عما هو حاصل في الذهن ولا يحتاج الى فكر ونظر مثل:- الواحد نصف الاثنين والكل اعظم من الجزء.

٢. المعارف النظرية او المكتسبة:- وهي عبارة عما يحصل في الذهن بعد عملية التفكير والنظر في المقدمات مثل:- الأَرض كروية، والحركة تسبب الحرارة[٣٣] .

وقد قسم الماوردي العقل على قسمين:- (عقلان غريزي ومكتسب).

١. العقل الغريزي:- هو ما كان مبتدأ في النفوس كالعلم بأن العالم لا يخلو من وجود أو عدم وان الوجود لا يخلو من حدوث أو قدم ، وان المحال اجتماع الضدين ، وأن الواحد أقل من الاثنين ، وهذا النوع من العلم لا ينبغي أن ينتفي عن العاقل مع سلامة عقله ، إذا صار عالماً بالمدركات الضرورية فهو عاقل عقلا غريزياً يُناط به التكلف[٣٤] .

٢. العقل المكتسب:- هو نتيجة للعقل الغريزي الموصِل الى نهاية المعرفة ، وصحة السياسة وأصالة الفكرة ، وليس لذلك حدٌ ينتهي اليه ، لانه ينمو إن استُعمل ، وينقص إن أُهمل ، ونماؤهُ يكون بكثرة الاستعمال إذا لم يعارضه مانع من هوى ، ولا صادر عن شهوةٍ ، وهذا العقل هو مناط التكريم المتفاوت بتفاوت نسبة الاكتساب[٣٥].

المطلب الرابع/ هل لادراكات العقل وجود

القول بوجود العقل وبأن ادراكاته موصلة بصحيح النظر الى العلم والمعرفة ، هو قول العقلاء وفلاسفة الإسلام خاصة[٣٦] . والمعارضون لذلك فريقان:-

الاول: يعترف بوجود العقل، ولكنه ينكر معارفه ، وحقائقه العلمية ، ولا يقيم وزناً لإدراكاته وهم طائفة من فلاسفة اليونان القدامى ، والسوفسطائيين...[٣٧] ، والشيعة الاسماعيلية ...[٣٨] ، وقد فند دعواهم وابطل حججها كافة العقلاء...[٣٩] .

والأخرُ: ينكِرُ العقل بمفهومه السابق ويذهبُ أفرادُهُ الى أن الحواس الظاهرة والمخيلة هي وسائلنا الوحيدة للمعرفة وان ما يسمى بالعقل: إن هو إلا جملة افعال ترجع اليها...[٤٠] واصحاب هذا المذهب يدعون بالحسيين او التجريبيين او الماديين ، وفي ذلك يقول الاستاذ محمد فريد وجدي بعد أن عرف العقل: (الماديون: يُنكِرون ذلك ويعدون العقل نتيجة الشعور الموجود في الانسان)...[٤١].

وقد ظهر هذا المذهب في الفلسفة الاوربية اخيرا وكان من الممهدين له (فرنسيس بيكون ت ١٦٣٦م) ومن اهم رجالاته بعد ذلك(جون لوك ت ١٧٠٤م) و(وديفيد هيوم ت ١٧٧٦م) ولقد لقي ذلك الاتجاه رواجاً وانتشارا كبيرين عند قسم كبير من الفلاسفة.....[٤٢] الا انه واجه معارضة شديدة من قبل العقلانيين , فقد قام فريق منهم بدراسات علمية تجريبية مختبرية للظواهر النفسية الخارقة فاثبتوا فيها مغايرة العقل للمادة وقدرته على الادراك من غير تدخل

الخواص , كان اهمها ظاهرة (التلباثي) اي انتقال الفكرة وقد عرفها الدكتور(راين) بأنها: (الاحساس بأفكار شخص اخر وبدون تدخل الحواس)...[٤٣] وظاهرة(الجلاء البصري)، وقد عرفها الدكتور (راين) ايضا بأنها: (الاحساس بالاشياء او الحوادث بدون تدخل الحواس) ايضا...[٤٤].

المبحث الثاني/ تطور المدرسة الأشعرية فكرياً وبناء المنهج الاستدلالي والعقائدي عند اصحابها.

المطلب الاول/ التطور الفكري لاصحاب المدرسة الاشعرية وسيادته بين المذاهب .

اولا:- التطور الفكري للمدرسة الاشعرية.

لقد تطورت المدرسة الاشعرية تطوراً تاريخيا وفكريا , وكان تطورها على مراحلٍ ، وعلى مر التاريخ، إذ نجد في المظان ومصادر التاريخ أن المؤسس الحقيقي بعد ابي الحسن الاشعري هو الامام ابي بكر الباقلاني في طرحه لنظريته القاضية (بان بطلان الدليل لا يؤذن ببطلان المدلول)[٤٥]. وما يؤكد ذلك ما أصطُلح عليه بالطور الأول لعلم الكلام السني ، وما ذكره ابن خلدون بمقدمته (ت ٨١٧هـ) اذ قال: (وكثر اتباع الشيخ الاشعري فجاء القاضي ابو بكر الباقلاني وتصدر للامامة في طريقتهم ، وهذبها ووضع المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الادلة والأنظار، وذلك مثل اثبات الجوهر الفرد والخلاء ، وان العرض لا يقوم بالعرض وأنه لا يبقى زمانين ، وجعل تلك القواعد تبعا للقواعد الايمانية في وجوب اعتقادها لتوقف تلك الادلة عليها وان بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول) [٤٦].

وتُعد تلك المرحلة هي الاولى التي جرت على يد القاضي الباقلاني وتعني: (انه يجب على المعتقد أن يؤمن بتلك المقدمات ونتائجها كما يجب عليه اليقين بما يؤدي اليه من عقائد الايمان ، وذهابا منه إلى ان عدم الدليل يؤدي إلى عدم المدلول)[٤٧]. وتلك هي طريقتهم (اي المتقدمين).

ثم لحق بهذه المدرسة تطور فكري اخر اذ حصل على يد الامام الغزالي ، والرازي بنظريتهم القاضية بأن: (بطلان الدليل لا يؤذن ببطلان المدلول الذي يمكن أن يثبت بدليل آخر) وقرروا أن دليلاً واحداً او ادلة كثيرة قد يظهر بطلانها ، ولكن قد يستدل على المطلوب بما هو اقوى منهُ ، فلا وجه للحجر على الاستدلال[٤٨] وتلك هي طريقة المتأخرين ، او ما يطلق عليها بالطور الثاني من علم الكلام السني , ثم بعد ذلك توغل المتكلمون في مطالعة كتب الفلسفة ، فالتبس عليهم شأن الموضوع فحسبوه فيها واحداً من اشتباه المسائل فيها...[٤٩].

وهكذا ادرك العلماء المنتمون للمدرسة الاشعرية حقيقة هذا الاتجاه ، لذا نبهوا على حقيقة مهمة مفادها أن الامام الاشعري كان على عقيدة أَهل السنة ، فصار المقتدي به والمنتسب إليه بمثابة السائر على طريق السلف وأما المتمسِك به والمقيم للحجج والبراهين والدلائل فذلك يسمى اشعريا[٥٠] نسبةً لمؤسس المدرسة (ابي الحسن الأشعري).

ثانيا/ انتشار المذهب الاشعري وسيادتهُ على بقية المذاهب.

لقد كانت ثقة المعتزلة بأنفسهم ثقة مطلقة ولا سلطان عليها , إذ أدت بهم الى الافراط بالتعصب لمذهبهم وطريقتهم وتعطيل الفكر، ومصادرة آراء مخالفيهم واستخدامهم القوة والعنف إزاء خصومهم ، ولعل ذلك من أَهم الاسباب التي دعت الى هبوط الفكر المعتزلي وانحسار المدرسة الاعتزالية العقلية...[٥١].

كما نجد أنَّ تلك الاسباب نفسها دعت إلى ظهور مدرسة فكرية عقلية تعتمد على التوفيق بين العقل والنقل في معرفة العقائد الإيمانية وحامل لوائها الامام ابو الحسن الاشعري(رحمه الله)...[٥٢].

وهذه المدرسة التي أَقامت صرحها الفكري على انقاض المدرسة الاعتزالية وذاع صيتها بين المذاهب الفكرية الإسلامية وانتشر بين سائر الامصار والاقطار(قد اجمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية فضلا عن الحنابلة)[٥٣].

والى جانب السببين اللذين ذُكرا آنفاً نجد ان هنالك جملة من الاسباب أَيضا دعت الى انتشار المذهب الاشعري وسيادة فكره يمكن حصرها بما يأتي :-

١. السبب الفكري:- وهو في طبيعة منهج الاشاعرة القائم على الاعتدال والتوسط في اغلب الآراء بعيدا عن غلو من عاصره من الفرق وإسرافهُ ، ثم إن الناس كانوا قد ملوا من كثرة المناظرات وما ادت اليه محنة خلق القران من نتائج أَدت بهم الى كره طائفة المعتزلة ومناصرة من ناوَأهم[٥٤].

٢. السبب السياسي:- وهو أن السلطات الحكومية قد نصرته وتخلت عن نصرة المعتزلة وقد انتشرت في العراق إبان العصر السلجوقي بتأييد من الوزير نظام الملك، في مدارسه النظامية في نيسابور، وبغداد ، ودمشق ، ومن العراق انتقل المذهب إلى الشام ، وانتشر في مصر على يد الملك صلاح الدين وملوك الايوبيين، ثم ذاع المذهب وانتشر في بلاد المغرب العربي على يد أَبي عبد الله محمد بن تومرت[٥٥].

٣. التحاق العلماء بالاشعري :- التحق بأبي الحسن الاشعري (رحمه الله) اتباع اقوياء اخذوا مذهبه ودعوا اليه ودعموه بالأدلة والبراهين فناصَرهُ جمهورُ الفقهاء والمفسرين ومشايخ

الصوفية بحيث لم ينقض القرن الخامس الهجري إلا وكانت المدرسة قد بسطت هيمنتها الفكرية على الساحة العقائدية[٥٦]. ومن أُولئك الذين دعوا الى المذهب الأشعري وتمسكوا به كل من:- الغزالي ، والباقلاني ، والفخر الرازي ، وامام الحرمين ، وغيرهم كثير...[٥٧]. وهكذا نرى أَن فكر الاشاعرة قد ساد وانتشر انتشاراً كبيراً وواسعاً بين أوساط المدارس الفكرية الاسلامية ، ومَثَّلَ فكرة المستقل في النظر إلى اثبات العقائد الإيمانية...

المطلب الثاني/ أصول الدين الاسلامي عند اصحاب المدرسة الاشعرية.

اتفق جمهور الاشاعرة على أن اصول الدين ستة هي:.....[٥٨]

١.الإيمان بالله تعالى . ٢.الإيمان بالملائكة. ٣. الإيمان بالكتب السماوية المنزلة . ٤. الإيمان بالرسل. ٥.الإيمان باليوم الاخر. ٦. الإيمان بالقدر خيره وشره.

ومن باب العلم بالشي وعدم تركه ما لابد من الوقوف عند هذهِ الأصول وشرحها بإيجاز , وذلك لتسليط الضوء على ماورد فيها من ادلة عقلية :

الإيمان بالله:- وهو أن يعتقد الانسان بوجود الله تعالى ، ووحدانيته وأنه لا مثيل له ، ولا شبيه وأنه متفرد بكل صفات الكمال من عدل وحكمة وعلم...ومنزه عن كل صفات النقص من ظلم وسفه .

الإيمان بالملائكة:- والملائكة اجسام نورانية، لهم قوة خارقة لا تدانيها قوة البشر، ووجود الملائكة ثابت بالدليل القطعي بالكتاب والسنة لقوله تعالى : ((إِمَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ))(البقرة/من الاية ٢٨٥) . وليس الايمان بالملائكة مستحيلاً عند العقل بل هو من الممكنات التي يُجَّوز العقل وجودها , مع الاعتقاد الجازم ان الإيمان بنبوة المصطفى(صلى الله علية واله وسلم)ونزول القران عليه يستلزم الإيمان بالملائكة فإنكار وجود الملائكة إنكار للنبوة وللقران معا...[٥٩].

الإيمان بالكتب السماوية المنزلة:- ما من شك في أن كل رسول بعث لأُمَةٍ من الامم ، كانت لديه تعاليم سماوية تهدف الى تنظيم حياة الافراد وعلاقتهم مع ربهم، وتنظم حياتهم مع بعضهم ، وتنظم علاقة الامم والشعوب مع غيرها من الامم الاخرى ، وقد ذكر لنا القرآن الكريم اسماء تلك الكتب التي تضمت التعاليم الالهية , منها:- صحف ابراهيم، وتوراة موسى وانجيل عيسى وقد دعانا الاسلام الى التصديق بتلك الكتب وبجميع ما انزل , لكنه الزمنا العمل بكتابه الكريم (القران) ، لانه متضمن لجميع التعاليم الالهية، قال تعالى: ((وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ...))(المائدة/من الاية ٤٨).

الإيمان بالرسل:- اقتضت حكمة الله تعالى أن يبعث في كل أُمة رسولاً يعلمهم الكتاب والحكمة ويدعوهم الى عبادة الله تعالى وحدَهُ ، ومن اجل وحدة دعوة الرسل تلك ، دعا الاسلام اتباعه الى التصديق بجميع رسل الله جملة وعدم إنكار نبوة احد منهم[٦٠] ، قال تعالى : ((لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ)) (البقرة / من الاية ٢٨٥).

الإيمان باليوم الاخر:- وهو أن يعتقد الانسان بوجود حياة أخرى غير هذه الحياة، ذلك بعد أن يبعث الله تعالى الخلائق بعد موتهم للحساب والجزاء[٦١]. قال تعالى: ((لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى))التوبة/٣٩.

الإيمان بالقدر:- اي الايمان بقضاء الله تعالى وقدره، ومعنى القضاء:- هو علم الله المحيط بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم الحساب والجزاء ، والقدر:- هو وقوع الحوادث في الازمنة والاشخاص طبقا لما في علم الله تعالى جلت حكمته[٦٢].

المطلب الثالث/ منهج الاشاعرة في استعمال الأدلة وفي الاستدلال

للمدرسة الاشعرية نهجٌ مميز في طريقة الاستدلال العقلي حيث سلكوا طرقا أعانتهم على تقرير عقائدهم، فقد عرفوا بأدلتهم العقلية التي أعتُمِدَت بجوار الأدلة السمعية المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية والاجماع , منها:-

اولا: القياس- والقياس في اللغة :- يستعمل بوصفين :-

١. التقدير، يقال قاس الجراحة بالميل إذا قدر عمقها.
٢. التشبيه، يقال هذا الثوب قياس هذا الثوب إذا كان بينهما مشابهة في الصورة والرقعة والقيمة[٦٣].

- والقياس في الاصطلاح:- إبانة مثل أحد المذكورين بمثل علته في الآخر[٦٤]. وقد اختير لفظ الإبانة دون الإثبات , لأن القياس مظهرٌ لا مثبت , لأنَّ المثبت هو الله تعالى[٦٥].

ويقسم القياس في اصطلاح اهل الشرع على قسمين:-

١. شرعي :- وقد تقدم تعريفة.
٢. وعقلي:- وهو ما استعمل في أصول الديانات ، وقيل هو رد غائب الى شاهد ليستدل به عليه[٦٦]، وقد اخذ المتكلمون هذا القياس من الفقهاء ، وهو الذي يُسمى قياس الغائب على الشاهد ، ويطلقون اسم الغائب على الله تعالى لكونه غائباً عن الحس , وهذا الأسلوب استعمله المتكلمون ومنهم الباقلاني الذي قرر: أَن الحكم إذا وجب لشيء في الشاهد ، وكان منوطا بعلة ما ، فإنه يجب اثبات هذا الحكم في الغائب لكل من وجدت فيه تلك العلة[٦٧] لقد سبق

المعتزلة الاشاعرة الى دليل القياس ، فهم عندما ينفون رؤية الله تعالى إنما يعتمدون على القياس ، وقد تلقى القياس الذي استخدمه المتكلمون اعتراضات حتى من بعض الاشاعرة ، فالامام الغزالي قال: (اما ميزان الرأي والقياس فحاشا لله ان أعتصم به فإنه ميزان الشيطان)[٦٨].

ثانيا/ بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول، وصورة هذا الدليل هي:-

إن تزييف ادلة الخصم تفيد أن مدعاه باطل[٦٩]، وهو من الادلة التي سار عليها متقدمو الاشاعرة في منهجهم الاستدلالي العقلي ، وقد نسب هذا الدليل الى القاضي الباقلاني ، وفي ذلك قال ابن خلدون: (كثر اتباع الشيخ ابو الحسن الاشعري واقتفى طريقته من بعده تلميذهُ ابن مجاهد وغيره وأخذ عنه القاضي ابو بكر الباقلاني فتصدر إلامامة في طريقتهم وهذبها ووضع المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الادلة العقلية والأنظار وذلك مثل: إثبات الجوهر الفرد، والخلاء وأن العرض لا يقوم بالعرض وأنه لا يبقى زمانين وامثال ذلك مما تتوقف عليه ادلتهم وان بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول[٧٠]. وهذا ما سار عليه متقدمو الاشاعرة، لكن المتأخرين خالفوا ذلك حيث يقول ابن خلدون: (ثم نظروا- اي المتاخرين- في تلك القواعد والمقدمات في فن الكلام للاقدمين فخالفوا الكثير منها بالبراهين التي دلت على ذلك، ولم يعتقدوا بطلان المدلول عن بطلان دليله كما صار إليه القاضي ، فصارت تلك الطريقة من مصطلحهم مباينة للطريقة الاولى وتسمى طريقة المتأخرين[٧١].

ثالثا/ السبر والتقسيم:-

السبر في اللغة:- الاختبار ومنه المسبار، وهو ما تُختبر به الأشياء ، وسبر الجرح: نظر ما غوره.

والتقسيم لغة:- تجزئة الشيء بأن يقال هذا الشيء ، إما كذا وإما كذا[٧٢].

وفي المعنى:- أن تحصر الأَوصاف التي يمكن أن تكون علة للحكم، ثم يحذف بعضها لقيام الدليل على عدم صلاحيته[٧٣]. أَو حصر الاوصاف في الأصل والغاء بعضها ليتعين الباقي للعلية[٧٤].

وقد اشار الى هذا الدليل القاضي الباقلاني ، وهو من متقدمي الأَشاعرة حيث قال: (ومن الادلة أن ينقسم الشيء في العقل الى قسمين ، او اقسام يستحيل ان تجتمع كلها في الصحة والفساد ، فيبطل الدليل احد القسمين فيقضي العقل على صحة ضده وكذلك إن افسد الدليل سائر الاقسام صحح العقل الباقي منها لا محالة ، نظير ذلك علمنا باستحالة خروج الشيء عن القِدَم والحدوث ، فمتى قام الدليل على حدوثه بطل قدمه ولو قام على قدمهِ لأفسد حدوثه[٧٥].

إن دليل السبر والتقسيم من الادلة التي لم يستغن عنها الاشاعرة من متقدمين ومتأخرين حيث نجد ان كتبهم تزخر بهذا الاسلوب الاستدلالي ، ويعد الغزالي رأس فريق الاشاعرة المتأخرين على وجهة نظر ابن خلدون إذ يقول: (السبر والتقسيم هو ان نحصر الامر في قسمين يبطل احدهما ، فيلزم فيه ثبوت الثاني كقولنا: العالم إما حادث ، وإما قديم، ومحال أن يكون قديماً ، فيلزم منه لا محالة أن يكون حادثا وهذا اللازم مطلوبنا)[٧٦]. ومن الجدير بالذكر ونحن نتكلم على هذا الاسلوب في القران الكريم ، وذلك في قوله تعالى: ((ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ))الانعام/١٤٣، ويقول السيوطي(رحمه الله) في ذلك: (إن الكفار لما حرموا ذكور الانعام تارة، واناثها اخرى رد تعالى ذلك عليهم بطريقة السبر والتقسيم فقال: ان الخلق لله تعالى خلق من كل زوج مما ذكر ذكرا وانثى فمم جاء تحريم ما ذكرتم ؟ اي ما علته وذلك لا يخلو إما ان يكون من جهة الذكورة، او الانوثة، او اشتمال الرحم الشامل ، لهما او لا يدري له علة وهو التعبدي بأن اخذ ذلك عن الله تعالى ، والاخذ عن الله تعالى، اما بوحي ، أو ارسال رسول او سماع كلامه ومشاهدة تلقي ذلك عنه فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها والاول يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراما ، والثاني يلزم عليه ان تكون جميع الاناث حراما والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا ، فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة لان العلة على ما ذكر تقتضي اطلاق التحريم والاخذ عن الله بلا واسطة باطل ، ولم يدعوه ، وبواسطة رسول كذلك لأنه لم يأتِ اليهم رسول قبل النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ، وإذا بطل جميع ذلك ثبت المدعي وهو أن ما قالوه افتراء على الله وضلال)[٧٧].

رابعا/ الشبيه:-

هذا الدليل يكون بأعطاء الشيء حكم نظيره ، وقد عبر عنه الباقلاني بقوله: (من الادلة التي يستدل بصحة الشيء على صحة مثله ، وهو في معناه ، وبأستحالته على استحالة مثله ، وما كان بمعناه كاستدلالنا على اثبات قدرة القدير سبحانه على خلق جوهر ولون مثل الذي خلقه وإحياء ميت مثل الذي احياه ، وخلق الحياة فيه مرة اخرى بعد أن اماته وعلى أنه محال منه خلق شيء من جنس السواد،لا في مكان في الماضي ، كما استحال ذلك في جنسها الموجود في وقتنا هذا)[٧٨].

وهذا الدليل الذي استخدمه المتكلمون من الاشاعرة هو مقتبس من قياس الشبه الذي يستخدمه علماء أُصول الفقه ، فمعنى التشبيه كما قال الغزالي: (الجمع بين الفرع والاصل يوصف مع الاعتراف بأن ذلك الوصف ليس علة للحكم ، فإن الفرع يلحق بالأُصل بجامع يُشبهه

فيهِ ومثاله تشبيه الأرز والزبيب والتمر والبر لكونهما مطعومين او قوتين فإن ذلك اذا قوبل بالتشبيه بكونهما مقدرين ، او مكيلين ظهر الفرق اذ يعلم أن الربا ثبت لسر، ومصلحة ، والطعم والقوت: وصف ينبيء عن معنى به قوام النفس ، والاغلب ان تلك المصلحة في ضمنها لا في ضمن الكيل الذي هم عبارة عن تقدير الأجسام)[٧٩].

المطلب الرابع/ الآراء الفكرية في المسائل العقلية للمدرسة الاشعرية.

مِمَّا ورد في كتب تاريخ الاشاعرة وعقائدهم نجد أن اغلب عقائد المدرسة الأشعرية كانت ردا وتصحيحاً للآراء الصادرة من الفِرق العقائدية الأَخرى والتي اتخذت شكل الافراط والتفريط في طرحها لمعتقداتها الدينية حيث ابتعدت عن الخط الوسط الذي كان يدعو اليه الأشاعرة ، كما نجد أن الاشاعرة قد اقروا عقائد مدرستهم على اساس المنهج الوسطي المختلف عن بقية الفرق الاسلامية ، كما أن آرائهم الفكرية في المسائل العقلية كانت رداً على آراء المعتزلة على وجه الخصوص في اغلب مسائل العقيدة تقريبا ، ومنها: الصفات الإلهية ، والأفعال الانسانية ، ومرتكب الكبيرة ، والحسن والقبح العقليان ، ومعرفة الله تعالى... وغيرها... وسنتعرض لتلك المسائل من باب العلم بالشيء ومن باب كونها محور البحث ايضا، وللاشاعرة آراء عقلية كثيرة في مجال العقيدة الاسلامية , نتناول بالبحث أهم تلك الاراء العقلية ، وهي كما يأتي :-

اولا/ الصفات الالهية:- اما الصفات التي تدل على التشبية والتجسيم , فقد اتفقوا على وجوب تأويلها صرفا لها عن ظاهرها المفضي الى مشابهة الله تعالى لمخلوقاته ، وعلى وفق قواعد اللغة العربية مستثنين(الرؤيا السعيدة) التي أثبتوها من غير كيفية بأعتبار ان النصوص المثبتة لها من المحكمات التي لا يجوز تأويلها[٨٠].

أما صفات المعاني من(علم وقدرة وحياة وارادة وسمع وبصر وكلام) فقد ذهب الأَشاعرة مذهبا خلافاً لما ذهب اليه المعتزلة ، فالمعتزلة نفت عن الله تعالى أن تكون صفاته زائدة عن ذاته , أما الاشاعرة فقد اثبتوا هذه الصفات[٨١]. وقالوا فيها: (إن هذه الصفات لا يقال هي هو ؛ لأن ذلك إن كان لوجود الصفة والقول عينها وذلك مذهب المعتزلة) ولا يقال هي غيره (لانها لو كانت غيرهم لأصبحت ذواتا مستقلة قائمة بنفسها وذلك يوجد التعدد والكثرة ، بل يقال: إن الذات ومعها الصفات قديمة من غير وجود تغاير)[٨٢].

وفي ذلك يقول القاضي الباقلاني: (والدليل على أن صفاته لا يقال لها هي هو: لأنها لو كانت هي هو لكانت خالقة فاعلة مثلها ولا يقال هي غيره , لأن حد الغيرين ما يجوز مفارقة احدهما الاخر أما بزمان او بمكان ، وهذا مستحيل تصورهُ في الله تعالى)[٨٣].

وقد ابتُني على هذا رفض الاشاعرة لمبدأ القول بخلق القران فحكموا بأن ما نقرؤُهُ من القرآن كلام الله المجاز لا على سبيل الحقيقة ، أَما كلام الله نفسه فقديم غير مخلوق وأما الحروف والاصوات فحادثة ومخلوقة[٨٤]. فنجد أن برأيهم هذا قد توسطوا بين المعتزلة التي حكمت بخلق القرآن والحشوية التي حكمت بأن الحروف المقطعة والاجسام التي يكتب عليها الالوان والتي يكتب بها وما بين الدفتين غير مخلوق[٨٥].

وقد قسم الاشاعرة تبعا لامامهم الكلام الى قسمين:

١. الكلام اللفظي:- (وهو الحروف والأصوات وهذا حادث غير قائم بذاته تعالى)[٨٦].

٢. الكلام النفسي:- (وهو المعنى القائم بالنفس)[٨٧].

وكلام الله النفسي صفة قديمة كبقية صفاته القديمة ليس بحرف ، ولا صوت ، لأنهما عرضان حادثان ويستحيل اتصاف القديم بالحادث وهذا مذهب أَهل الحق[٨٨]. أي الاشاعرة

وقد استدل الامام الأَشعري على كون القرأن الكريم كلام الله غير مخلوق بدليل عقلي مستنبط من الدليل النقلي، حيث قال:- (إن قال قائل: لِمَ قُلتمُ إن الله تعالى لم يزل متكلماً وإن كلام الله تعالى غير مخلوق؟ قيل له: قلنا ذلك , لأن الله تعالى قال: ((إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ))(النحل/٤٠)، فلو كان القرآن مخلوقا لكان الله تعالى قائلا له كن ، والقران قوله , ويستحيل ان يكون قولهُ مقولا لَه ؛ لان هذا يوجب قولا ثانيا , والقول في القول الثاني وفي تعلقه بقول ثالث كالقول في القول الأول تعلقه بقول ثان ، وهذا يفضي الى ما لا نهاية بهُ من الاقوال ، وذلك فاسد واذا فسد ذلك فسد أن يكون القرآن مخلوقا ، ولو جاز أن يقول لقوله لجاز أن يريد إرادته وذلك فاسد عندنا وعندهم واذا بطل هذا استحال أن يكون مخلوقا)[٨٩]. وما كان هذا الا ردا على المعتزلة والمخالفين لفكرهم والقائلين بخلق القران.

اما رؤية الله عند الأشاعرة , فقد ذهب الشهرستاني الى القول: (ومن مذهب الاشعري أن كل موجود يصح أن يرى فإن المصحح للرؤية إنما هو الوجود ، والباري تعالى موجود يصح أن يرى)[٩٠].

وقد ردَ الاشعري بقولهِ: (ولا يجوز أن تتعلق به الرؤية على جهة ، ومكان ، وصورة ، ومقابلة ، واتصال شعاع ، او على سبيل انطباع ، فان ذلك مستحيل[٩١]. وهذا النص , واضح , وفيه دلالة بينة على أن الامام الاشعري اثبت الرؤية كما اثبتها أَهل السنة والجماعة، واستدل على إمكانها ، وجوازها بالنقل والعقل بدلالة استدلاله بقوله تعالى: ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))(القيامة/٢٢-٢٣) [٩٢].

بخلاف المعتزلة الذين زعموا نفي رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار، ونفي التشبيه عنه من كل وجه ، وجهة ، مكاناً ، وصورة ، وجسما ، وتحيزا ، وانتقالا ، وزوالا ، وتغيرا ، وتأثيرا[٩٣].

وقد قال الاشعري: (اجمعت المعتزلة على أن الله لا يُرى بالأبصار، واختلفت هل يُرى بالقلوب)، فقال ابو الهذيل واكثر المعتزلة: (إن الله يُرى بقلوبنا بمعنى أنا نعلمه بها)[٩٤]. وقد استدل المعتزلة على ذلك بأدلة نقلية وعقلية لإثبات ما ذهبوا إليه.

أما رأيهم في معرفة الله تعالى ، فنجد أَن للاشعرية رأياً مُهمَّاً في معرفة الله سبحانه وتعالى ، فهم يرون أن معرفة الله توجيه بالوحي ، على خلاف ما ذهب اليه المعتزلة ، إذ توجب عندهم بالعقل قبل الشرع ، إلا أن الفريقين قد اتفقوا على وجوب بعث الانبياء والرسل[٩٥].

وهكذا نرى أَنَّ أُسلوب الأشاعرة وطريقتهم التي حاولوا بها استمالة الاطراف المتنازعة جميعها باتخاذ الموقف الوسط بصدد كل مسألة قد يكون هذا التاريخ هو خير الطرق لكسب تأييد جمهور المسلمين ، ولهذا فقد ارتضى غالبيتهم تعاليم هذا المذهب ، وقد كتب لهم أن يظل ساندا بينهم لحقبة طويلة من الزمن محققاً انتصاراً على ثورة المعتزلة في منتصف القرن الخامس الهجري حتى قضي عليها وأنهار مذهب الاعتزال[٩٦].

ثانيا/ الحكم على مرتكب الكبيرة:- الاشعري هنا قد توسط بين الفِرَقِ كما هو شأنه في سائر المسائل العقيدية ، حيث اتضح لنا رأيه بلا لبس ولا غموض من أن مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه مع كونه فاسقاً بكبيرته خلافا للخوارج القائلين: بكفر مرتكب الكبيرة ، والمعتزلة القائلين: بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين منزلتين وتوسط الاشعري هنا لا عن هوىً في نفسه وانما استند الى الادلة النقلية والعقلية ونقض آراء الخصوم بالحجة والبرهان وهذا ما اكده اصحاب تلك المدرسة[٩٧]. فمرتكب الكبيرة المؤمن الموحد الفاسق عندهم هو في مشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه وادخله الجنة وإن شاء عاقبه بفسقه ثم ادخله الجنة[٩٨]. كونهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه ، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة الصحيح.

ثالثا/ أفعال العباد:- وفي هذه المسألة يقول القاضي الباقلاني: (اعلم أن مذهب أَهل السنه والجماعة أن الله تعالى هو الخالق وحده ولا يجوز أن يكون خالقٌ سواه ، فإن جميع الموجودات من أشخاص العباد وأفعالهم ، وحركات الحيوانات قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها خلقهُ تعالى ، لا خالق لها غيره ، فهي منه تعالى خلق وللعباد كسب)[٩٩]. وقد استدل بقوله تعالى: ((لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ))(البقرة/من الاية ٢٨٦)، وقد قال ايضا: (وأمثال هذه الاية من الدآلة على الفَرقِ بين الخلق والإختراع والكسب كثير, فلو أحد مِنا إذا ما سُميَّ فاعلاً فإنما يُسمى

فاعلاً بمعنى أنه مكتسب لا بمعنى أنه خالقٌ للشيء)[١٠٠]. اي عند إرادة العبد للفعل يخلق الله تعالى في العبد القدرة على إكتسابه فيكون الفعل خلقا لله تعالى وكسبا للعبد[١٠١]. على خلاف ما ذهب اليه أَهل الاعتزال: بأن الله تعالى عادل ، وعد له يقتضي ان يجعل للانسان قدرته وارادته ما دام مكلفا بحيث يحدث الانسان أَفعاله بنفسه من دون أن يكون لله تعالى فيها تقدير بإيجاد ولا نفي[١٠٢]. وعلى النقيض من قول المعتزلة قالت الجبرية: بأن الله هو خالق أفعال العباد والإنسان لا حول ولا قوة له فهو كريشة في مهب الريح , فجاء الأَشعري فتوسط بينهما بنظرية (الكسب) التي ورد الحديث عنها[١٠٣].

رابعا/ الحسن والقبح العقليان:- تُعد مسألة الحسن والقبح من المسائل العقلية التي تطرق لها المذهب الأشعري ، فقد ذهب جمهور الأَشاعرة[١٠٤]. إلى أن ليس للفعل نفسه حسن ولا قبح ذاتيان ولا لصفة توجبها ، بل إن الحسن ما حسنه الشارع ، والقُبح ما قبحه ، فمعيار الحسن والقبح عندهم هو إذن الشارع في الفعل او نهيه عنه ، وليس الحسن والقبح عائِدَينِ إلى أَمر حقيقي حاصل فعلا قبل ورود بيان الشارع[١٠٥].

فالفعل عندهم لا يحسن ولا يقبح، ومنْ ثَمَّ لا يدرك ما هو غير حاصل في الفعل قبل ورود بيان الشارع لا في أُصول الدين ولا في فروعه ، وعلى هذا فالافعال قبل تعلق خطاب الشارع خالية من الحسن والقبح قابلة للامر والنهي فالصلاة والصوم والعدل والاحسان لها حسنة بأمر الشارع فقط، والسرقة، والقتل، والعدوان، والظلم، وامثالها قبيحة لنهي الشارع عنه فقط ، فلولا تعلق خطاب الشارع بهم لبقيت على سذاجتها وخلوها من الأمرين وقابليتها لهما.

هذه بالنسبة إلى أفعال العباد، أما بالنسبة إلى أفعال الله فكل ما يصدر عنه تعالى فهو حسن والقبح ممتنع لذاته[١٠٦].

وفي ذلك قال أبو الحسن الاشعري(رحمه الله): (والدليل على أن كل ما نعلمه فله فعله وأنه المالك القاهر الذي ليس مملوكاً ولا فوقه مبيح ، ولا آمر ولا زآجر ولا حاضر، ولا من رسم له الرسوم وحد له الحدود فإذا كان هكذا لم يقبح منه شيء)[١٠٧].

وقال أيضا: (لا يجوز عليه الكذب ليس لقبحه ولكن يستحيل عليه الكذب[١٠٨].

ورأي الأَشاعرة هذا يتفق ورأي بعض الفلاسفة القائلين بأن مقياس الخير والشر هو القانون فما منعه القانون كان شراً ، وما لم يمنعه كان خيرا[١٠٩].

ومَمَّا ورد في المسائل التي تناولها العقل اصحاب المدرسة الاشعرية نجد أنهم قد سلكوا اسلوب وطريقة الوسطية في فهم المسائل وتحليلها عن غيرهم من المدارس الكلامية ومن

يخالفهم في الفكر والاعتقاد ، وما الهدف والغاية من ذلك الا لكسب تأييد جمهور المسلمين وحصيلة ذلك ارتضاء المسلمين لتعاليم هذا المذهب وإعتناقهِ (الاشعري).

نتائج البحث

بحمد الله وحُسن توفيقه أنهيتُ هذا البحث وسأوجز أهم النتائج التي توصلتُ اليها فيهِ, على النحو الآتي :-

١. لم يتفق المتكلمون المسلمين على تعريف شامل او جامع للعقل، وذلك لسببين.

أ. لان العقل هو اسم مشترك ، والمشترك لا حد جامع له ؛ لانه يطلق على معان عدة.

ب. لان المتكلمين نظروا الى العقل بوصفهِ واحداً من أدلة الاحكام الشرعية ، اما الفلاسفة فقد نظروا اليه بعدَّهِ قوة من قوى النفس النظرية.

٢. علمنا ان المعارف مكتسبة من العقل وهي تقسم الى قسمين: معارف ضرورية او بديهية، ومعارف نظرية أو مكتسبة.

٣. اختلف بوجود العقل وبيان ادراكاته الموصلة بصحيح النظر الى العلم والمعرفة بين مؤيد لها ومنكر.

٤. استطاعت المدرسة الأشعرية من خلال الأَعلام الذين انجبتهم ان يضعوا بصماتهم الواضحة في بناء هذه المدرسة فكريا وانتشارها وسيادة فكرها بين المذاهب ، وبناء أُصولها العقائدية.

٥. عالجت المدرسة الاشعرية المسائل العقائدية على الساحة الفكرية على وفق الشرع وبمعونة العقل ، فعالجت مسائل الصفات الالهية.

٦. اثبتت الأَشاعرة رؤية الله تعالى، حيث سلكوا مسلكا وسطا بين الإفراط والتفريط.

٧. اثبتت الأَشاعرة ان مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه مع كونه فاسقاً، وعقابه عند الله.

٨. اثبتت الاشاعرة ان الله خالق لافعال الخلق جميعها ، وان ليس للعبد فيها سوى الكسب وحسب نظريتهم القائلة بـ (الكسب).

٩. اثبتت الاشاعرة ان ليس للفعل ما نطلق عليه حسن ولا قبح بل الحسن ما حسنه الشارع والقبح ما قبحه الشارع .

١٠. تبين لنا من هذهِ المدرسة منهج الاشاعرة واستدلالتهم قد سلكت مسلكا وسطا وهم من وجهة نظرهم ان هذا ما اثبته السلف الصالح وسلكوا مسلكهم في ذلك، وكان حصيلة ذلك كسب

تأييد المسلمين لهم ، وكذلك ارتضاء المسلمين لمبادئ وتعاليم هذه المدرسة الكلامية – الاشعرية –

واخيرا اسأل الله القبول وان يجعل عملي هذا في ميزان الحسنات لعلَّهُ يخدم طلبة العلم ، وان يوفقنا لما يحب ويرتضَى، والله ولي التوفيق ...

الهوامش والمصادر والمراجع

*القران الكريم.

(١). انظر، احياء علوم الدين/ ابو حامد محمد الغزالي الشافعي(ت ٥٠٢هـ): (٨/١)،مكتبة محمد صبيح واولاده بالأزهر–مصر (١٣٧٥–١٩٥٦م).

(٢). انظر, العقل في الفكر الاسلامي/ اسماعيل محمد عواد الكبيسي(١٤٥) رسالة ماجستير، ، كلية العلوم الاسلامية، بغداد،١٤١٧(هـ – ١٩٩٦م.).

(٣). انظر، طبقات الشافعية/ تاج الدين السبكي: (٣/٣٤٧–٣٤٨)، (ب–ط)، القاهرة،(١٣٢٤هـ) .

(٤). انظر، تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري/ ابو القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي(ت٥٧١هـ): (٨٣)، مطبعة التوفيق، دمشق،(١٣٤٧هـ).

(٥). انظر، المصدر نفسه: (٣٨). والعقل في الفكر الاسلامي/ اسماعيل الكبيسي: (١٤٧) .

(٦). انظر، اصول الدين الاسلامي د.رشدي عليان، و د. قحطان عبد الرحمن الدوري: (٥٣) ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، (١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م).

(٧). انظر ، القاموس المحيط/ مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي(ت ٨١٧هـ): (١٨/٤)، دار الفكر، بيروت، (١٤٠٣–١٩٨٣م).

(٨).(٩).(١٠).انظر ، لسان العرب/ جمال الدين بن منظور(ت٧١١هـ): (٤٥٨/١١)مادة (عقل)، دار صادر، بيروت(١٩٥٥م). وانظر، مختار الصحاح/ لابي بكر الرازي(ت ٦٦٦هـ) : (٤٤٧)مادة (عقل)، دار الكتاب العربي، بيروت، (ب–ت) .

(١١). انظر ، مقياس العقل عند العرب/ قدري حافظ طوقان: (٩)، دار المعارف، (ب–ط)، مصر، (ب–ت).

(١٢).انظر ، العقل عند الشيعة الامامية د. رشدي عليان: (٧٢)، مطبعة دار السلام، بغداد (١٩٨٤م).

(١٣). انظر، القول السديد في شرح التجريد: (١٣٧)، محمد مهدي الشيرازي، مطبعة الادب، ايران، (ب–ت).

(١٤).(١٥). انظر، معيار العلم في فن المنطق/ ابو حامد محمد الغزالي(ت٥٠٢هـ)، تحقيق: حسين شرارة: (٢٨٧)، دار الاندلس، بيروت، (١٩٧٦م).

(١٦). انظر، العقل في الفكر الاسلامي/ اسماعيل الكبيسي: (٣) .

(١٧).(١٨). شرح العقائد النسفية/ سعد الدين التفتازاني(ت٧٩٢هـ)، تحقيق: احمد حجازي السقا: (٤١)، ط١، مطبعة مورا فتلي، مصر، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).

(١٩). معيار العلم/ للغزالي: (٢٨٧) .

(٢٠). شرف العقل وماهيته/ الحارث بن اسد المحاسبي وابو حامد الغزالي؛ تحقيق:مصطفى عبد القادر: (٥٨)، دار الكتب العالمية، بيروت، (١٩٧٦م).

(٢١). الاذكياء/ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، (٣١)، ط٢، دار الحضارة، بيروت، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م).

(٢٢). معيار العلم/ الغزالي: (٢٢٨) .

(٢٣). انظر، فلسفة الشريعة/ مصطفى ابراهيم الزلمي: (٢٦٣)، (ب–ط)، دا الرسالة، بغداد، (ب–ت).

(٢٤). انظر، خلافة الانسان بين الوحي والعقل/ عبد المجيد النجار: (٥٨)، ط١، دار المغرب الاسلامية، بيروت، (١٩٨٧م).

(٢٥).(٢٦). انظر ، شرح النسفية في العقيدة الاسلامية/ سعد الدين التفتازاني(ت٧٩٢هـ)، تحقيق: عبد الملك السعدي: (٢٥) وما بعدها، ط٢، دار الانباء للطباعة، (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).

(٢٧).(٢٨). انظر العقل عند الشيعة/ د. رشدي عليان : (٧٦–٧٧) .

(٢٩). معيار العلم/ للغزالي: (٢١٣) .

(٣٠). انظر ، جامع السعادات/ محمد مهدي النراقي، تحقيق: محمد كلانتر: (٥٧/١)، (ب–ط)، النجف(ب–ت).

(٣١). انظر، العقل عند الشيعة/ د. رشدي عليان: (٧٧) .

(٣٢). انظر، المعالم الجيدة للاصول/ محمد باقر الصدر: (١١٢)، ط١، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، (١٣٨٥هـ).

(٣٣). انظر ، العقل عند الشيعة الامامية/ د. رشدي عليان: (٧٨) .

(٣٤).(٣٥). انظر ، ادب الدنيا والدين/ ابو الحسن علي بن محمد الماوردي: (٣)، دار احياء التراث العربي، بيروت، (١٩٧٧م). والعقل في الفكر الاسلامي/ د. اسماعيل الكبيسي: (٥) .

(٣٦). انظر، العقل عند الشيعة/ د.رشدي عليان: (٧٥) . واصول الدين الاسلامي / د. رشدي عليان ، و د. قحطان الدوري : (١٩٦) .

(٣٧). انظر، الفصل في الملل والاهواء والنحل/ ابو محمد علي بن حزم الاندلسي الظاهري: (٨/١)، مكتبة المثنى، بغداد، (ب–ت). واصول الدين الاسلامي / د. رشدي عليان ، و د. قحطان الدوري : (١٩٦) .

(٣٨). الاسماعيلية: يذهبون بالقول الى ان الامام وحده طريق المعرفة. انظر، الإحكام في اصول الأحكام/ ابو محمد علي بن حزم الاندلسي الظاهري: (١٤/١)، (ب–ط)، (ب–ت).

(٣٩).(٤٠).(٤١). انظر، العقل والوجود/ يوسف كرم: (٨)، دار المعارف للطباعة، القاهرة، (١٩٦٤). واصول الدين الاسلامي / د. رشدي عليان ، و د. قحطان الدوري : (١٩٦) .

(٤٢). انظر، العقل عند الشيعة/ د.رشدي عليان: (٧٦). واصول الدين الاسلامي / د. رشدي عليان ، و د. قحطان الدوري : (١٩٧) .

(٤٣).(٤٤). انظر، العقل وسطوته/ رآين، ترجمه وقدم له محمد الحلوجي: (٣٦)، مطبعة السعادة، القاهرة، (ب–ت).

(٤٥). انظر، العقل في الفكر الاسلامي/ د.اسماعيل الكبيسي: (١٤٨). واصول الدين الاسلامي / د. رشدي عليان ، و د. قحطان الدوري : (١٩٨-١٩٩) .

(٤٦). انظر، المقدمة/ابو زيد عبد الرحمد بن خلدون الحضرمي(ت ٨١٧هـ): (٢٤٩)، مطبعة القاهرة، (ب-ت).

(٤٧). انظر، رسالة التوحيد/ محمد عبدة: (٥٠)، مصر، (ب-ط)، ١٣٨٥هـ .

(٤٨). انظر، المصدر نفسه: (٥١).

(٤٩). انظر، المقدمة/ لابن خلدون: (٤٣٠).

(٥٠). انظر طبقات الشافعية/ للسبكي: (٣: ٣٦٥).

(٥١). انظر، بتصرف، العقل في الفكر الاسلامي/ د.اسماعيل الكبيسي: (١٤٣-١٤٤).

(٥٢). انظر، بتصرف، اصول الدين الاسلامي/ د.رشدي عليان . و د.قحطان الدوري: (٢٧).

(٥٣). انظر، التمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية/ مصطفى عبد الرزاق: (٥٩٢)، (ب-ط)، القاهرة، ١٩٥٩م.

(٥٤). انظر ،العقل في الفكر الاسلامي/ د،اسماعيل الكبيسي: (١٥٠).

(٥٥). انظر الخطط المقريزية/ تقي الدين احمد بن علي المقريزي: (٣٦٠/٢٦)، (ب-ط)، القاهرة، (ب-ت).

(٥٦). انظر ظهر الاسلام/ احمد امين: (٦٦/٤)، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٩٦٥م).

(٥٧). انظر، اصول الدين الاسلامي/ د.رشدي عليان ، د.قحطان الدوري: (٢٧).

(٥٨). انظر المصدر نفسه: (٥٧).

(٥٩). انظر، كبرى اليقينيات الكونية/ محمد سعيد رمضان البوطي: (٢٩٢)، (ب-ط)، (ب-ت).

(٦٠). اصول الدين الاسلامي/ د.رشدي عليان .ود.قحطان الدوري:(٥٧).

(٦١).(٦٢). المصدر نفسة: (٥٩).

(٦٣)(٦٤). انظر ميزان الاصول في نتائج العقول/ علاء الدين ابي بكر محمد بن احمد السمرقندي؛ تحقيق: عبد الملك السعدي: (٧٩٢/٢-٧٩٤) - ط١ - مطبعة الخلود ، بغداد، ١٩٨٧م.

(٦٥). انظر شرح المنار/ سعيد لطيف بن عبد العزيز بن الملك، على متن المنار في اصول الفقه/ لابي بركات عبد الله بن احمد المعروف بحافظ الدين النسقي(ت٧١٠هـ) وعليه حاشية يحيى الزهاوي المصري: (٧٥٠)، المطبعة العثمانية، (١٣١٥هـ).

(٦٧). انظر ، حاشية يحيى الزهاوي المصري على شرح المنار، بحاشية المصدر السابق: (٧٤٨). (٦٦). انظر، الباقلاني وآراءه الكلامية/ د.محمد رمضان عبد الله: (٢٩٢-٢٩٤)، مطبعة الامة، بغداد، (١٩٨٦م).

(٦٨). القسطاس المستقيم/ ابو حامد الغزالي(ت٥٠٢هـ): (٦)، ط١، مؤسسة الزغبي للطباعة والنشر، بيروت،(١٣٩٢هـ-١٩٧٣م).

(٦٩). انظر، الباقلاني وآراءه الكلامية/ د. محمد رمضان عبد الله: (٣٠٠).

(٧٠).(٧١). المقدمة/ ابن خلدون: (٤٦٥-٤٦٦).

(٧٢). نظر ، ميزان الاصول/ للسمرقندي: (٨٦٥/٢). ومختار الصحاح للرازي: (٢٨٣، ٥٣٥).

(٧٣). انظر ، اصول الفقه/ محمد الخضري بك: (٣١٧) - ط٣- مطبعة الاستقامة ، مصر (١٣٥٨هـ-١٩٣٨م).

(٧٤). انظر،التعريفات/ الشريف علي بن محمد الجرجاني(ت٨١٦هـ):(١١٦)- ط٣ - دار الكتب العلمية، بيروت ، (ب-ت).

(٧٥). التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة/ القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني؛ تحقيق: ريتشرد مكارثي: (١١-١٢)، المكتبة الشرقية، بيروت،(١٩٥٧م).

(٧٦). الاقتصاد في الاعتقاد/ ابو حامد الغزالي: (٩)، ط١، طبع بمطبعة حجازي بالقاهرة، بحساب مكتبة الحسين التجارية، (ب-ت).

(٧٧). الاتقان في علوم القران/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: (٣٧٩-٣٨٠)، ط١، دار احياء العلوم، بيروت ، (١٩٨٧م).

(٧٨). الباقلاني وآراءه الكلامية/ د.محمد رمضان عبد الله: (٣٠١-٣٠٢).

(٧٩). انظر، المستصفى من علم الاصول/ ابو حامد الغزالي: (٢/ ٣١٠-٣١٣)، طبع بالأوفسيت، بمطبعة المثنى ببغداد، عن طبعة المطبعة الاميرية بمصر،(١٣٢٤هـ).

(٨٠). انظر، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية/ د.عرفان عبد الحميد، (ب-ط)، بغداد ،(١٩٦٧م).

(٨١). انظر، العقل في الفكر الاسلامي/ د.اسماعيل الكبيسي: (١٥١).

(٨٢). شرح العقائد النسفية/ التفتازاني: (٧٧).

(٨٣).(٨٤). انظر ، العقل في الفكر الاسلامي/ د.اسماعيل الكبيسي: (١٥٢).

(٨٥). انظر ، الملل والنحل/ ابو الفتح عبد الكريم الشهرستاني، بهامش كتاب، الفصل في الملل والاهواء والنحل، لابن حزم الظاهري: (١/ ١٢٣)، ط٢، دار المعرفة، بيروت،(١٩٤٩م).

(٨٦). المواقف/ عضد الدين الايجي مع شرحه للسيد الشريف الجرجاني: (٨/ ٩٣)، ط١، مطبعة السعادة، مصر،(١٣٢٥هـ-١٩٠٧م).

(٨٧). غاية المرام في علم الكلام/سيف الدين الامدي(ت٦٣١هـ)، : (٩٧)، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، (١٣٩١هـ-١٩٧١م).

(٨٨). شرح الزبد/ احمد الرملي الانصاري:_(١١)، دار احياء الكتب العربية، عيسى الباب الحلبي، مصر، (ب-ت).

(٨٩). الاقتصاد في الاعتقاد/ الغزالي: (٥٤-٥٥).

(٩٠).(٩١).(٩٢). الملل والنحل/ للشهرستاني: (١٠٦/١).

(٩٣). انظر ، المصدر نفسة: (٥١/١).

(٩٤). مقالات الاسلاميين/ لابي الحسن الاشعري: (٢٦٥/١)، دار الحداثة، (ب-ت).

(٩٥).(٩٦). انظر ، تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام/ محمد علي ابو ريان: (٢٠٨- ٢٠٩)، دار النهضة، بيروت، (١٩٧٦م).

(٩٧). انظر، اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع/ لابي الحسن الاشعري؛ تحقيق: حمودي غرابة، (١٢٣-١٢٤)، مكتبة الخارجي، القاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد،(١٩٥٥م).

(٩٨). انظر، تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام/ ابو ريان: (١٥٨).

(٩٩).(١٠٠). الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به/ ابي بكر الباقلاني(ت٤٠٣هـ)، كتب هوامشه محمد زهد الكوثري: (١٢٧)،مكتب نشر الثقافة الاسلامية، (١٣٦٩هـ-١٩٥٠م).

(١٠١). انظر ، الباقلاني وآراءه الكلامية/ د.محمد رمضان: (٨٩).

(١٠٢). انظر ، الفرق بين الفرق/ ابو منصور عبد القاهر البغدادي: (٩٤)، (ب-ط)، القاهرة،(١٩٤٨)

(١٠٣). انظر، الباقلاني وآراءه الكلامية/ د.محمد رمضان: (٨٩).

(١٠٤). انظر ، قال كثير ممن انتحل المذهب الاشعري بالحسن والقبح العقليين بالمعنى المتنازع فيه ، ومن قال بذلك من اصحاب الامام احمد ، ابو الخطاب الكلوازني ، وابو يعلى وابو الحسن التميمي ، وابن تيمية، وابن القيم ، ومن اصحاب الامام الشافعي ابو بكر الصيرفي ، وابو عبد الله الحلمي ، وعلي ابن هريرة ، واسعد علي الزغاني ، ومن اصحاب الامام مالك ابو بكر الابهري وغيره.

وقال ابن تيمية: (هو قول طائفة من ائمة الحديث وكثير من اصحاب مالك والشافعي واحمد).

وقال تقي الدين الفتوحي: (ونقل عن المالكية والشافعية قولان) اي في الحسن والقبح العقليين.

وقال صاحب هداية العقول: (هو قول خلائق لا يحصون) ويعني بهم الاشاعرة.

انظر، ذلك في هداية العقول الى غاية السؤول في علم الاصول/ الحسين بن القاسم بن محمد المنصور بالله، : (٣١٧/١) اليمن ، (ب-ط) ، (١٣٥٩هـ)، ومنهاج السنة /ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية وبهامشه (بيان موافقة صريح المنقول لصحيح المعقول) : (٢٤/١)، مطبعة بولاق، (١٣٢١هـ).

(١٠٥).(١٠٦). انظر ، العقل عند الشيعة الامامية/ د.رشدي عليان: (١٤٣).

(١٠٧).(١٠٨). اللمع/ لابي الحسن الاشعري: (١١٧).

(١٠٩). انظر، مباحث الحكم عند الاصوليين/ محمد مذكور: (١٦٨)، ط٢، المطبعة العالمية، القاهرة،(١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

Mind and its reasoning when the owners Ash'ari school verbal

Researcher / m. D . Arkan Ali Hassan
Mustansiriya University / College of Education - Science Department of the Koran and Islamic Education
Emil : arkanali٥٥٣@gmail.com

Research Summary .
After praising God , and trust in him felt the researcher to choose a topic very important as it is the subject throughout the controversy between Islamic sects , where the researcher a particular school Ash'ari and throughout the research on the subject is ((mind and reasoning it when the owners of the school Ash'ari words)) and researcher number of issues pertaining to the axis of the search, the fact that the mind has filled the thought of schools verbal , scientists and researchers , past and present , has put the search light on the school Ash'ari because of their importance in Islamic thought , out of a desire to know , what the mind and belongings in the knowledge and perception as well as the history of the school Ash'ari and the rule of doctrine and ideology on other schools of thought in the Islamic and then at the time , as well as he has dealt with the most important views mental that school a divine attributes , and the perpetrator of the big , Acts humanity , and Hassan and ugliness Alaklaan , because these issues of importance between the difference of words which controversy over them, hoping to God and good luck and acceptance of it to him in payment purpose